الحب والجنسانية عند المعوق[1]

منى فياض

«أنا لا أحيا، أنا موجود فقط»

معوق من كزاخستان.

I ـ المقدمة أو إطار المشكلة

عندما عدت إلى أوراقي كي أحاول أن أعرف متى بدأت أهتمّ بالنواحي العاطفية عند المعوق، أو بما يمكن أن نطلق عليه تعبير جنسانية[2] بالمعنى الفرويدي، وجدت أنني أكثر ما تأثرت اثناء زيارة لي مع طلابي إلى مؤسسة تديرها جمعية لتدريب المعوقين،[3] وأكثر ما لفت نظري حينها الحياة الاجتماعية،المكثفة والغنية، التي يمارسها هؤلاء الأولاد في المؤسسة والمحصورة فيها ربما. وأذكر أن طالبتي التي أجرت هناك تدريبها الميداني، دهشت إثر أول زيارة لها، كالعادة في مثل هذه الأحوال، من كل الأشياء التي صنعوها: سجاجيد صغيرة وتكايات ومراييل مطبخ، وقالت إنها أشياء صعبة التحقيق. فلكل من هؤلاء الذين نطلق عليهم صفة «معوّقين»

(١) هذا البحث لم يكن ممكناً القيام به لولا تعاون طلاب الدبلوم في التربية المتخصصة، دفعة العام ٢٠٠-٢٠٠١ (وهم عزيزة عيسى، عايدة بزي، جواد كوثراني، داوود فرج، سلام بشارة، بهجة التقي، عبير الحايك).كذلك مشاركة طلاب السنة الرابعة في تخصص الإعاقات للعام الحالي ٢٠٠٢-٢٠٠٣. كذلك مساهمة طالبتي في الدبلوم السيدة صونيا شمعون زينو.

(٢) Sexualité تبنينا هنا تعبير الجنسانية بالمعنى المستخدم من قبل مدرسة التحليل النفسي، والتي تميز بين الناحية التناسلية المشتملة على الخصائص المرتبطة بالأعضاء الجنسية وبالجماع، عن الجنسانية بالمعنى الواسع الذي يشمل الحب بشكله العام. وتبدأ الجنسانية بهذا المعنى منذ الطفولة الأولى وليس فقط عند البلوغ.

(٣) مهى البيت السعيد في صيدا.

مهارة صغيرة يتقنها. لا يستطيعون في البداية القيام بشيء ويجهلون مقدراتهم، أو أنهم لم يحدسوا إمكانية وجود هذه المهارات لديهم؛ ففي الأسرة تمضي الأوقات بطيئة ومتشابهة وفارغة. لكنها تمتلئ في المدرسة وتنتظم وتتمحور حول أشياء يقومون بها، تنتج أغراضاً جميلة وذات فائدة واستعمال. تنتج علاقات اجتماعية وصداقات وغرام أيضاً! فمنذ أن أتت رانية إلى المدرسة تحسّن زهير، صار أكثر فعالية وازدادت رسومه وأشغاله اليدوية وتعلم القراءة والكتابة البسيطتين. يجلس زهير قبالة رانية ينظر إليها ويرسم بيتاً يُسكِنه بهما ويكتب اسميهما: رانية وزهير. أما رانية التي كانت شديدة الانطواء ولا تجرؤ على الكلام ولا على النظر، فلقد تحسنت منذ أن أحب زهير النظر إليها وصارت ترسم مثله وجلست تكمل تطريز غطاء الطاولة. يكثر زهير من الدعاء: يا رب ساعدني على الزواج بها.. مرة أراد تقبيلها، لكن هل يمكن السماح له بذلك؟ وما هي مسؤولية المدرسة؟ وإلى أين يمكن أن تصل مثل هذه المشاعر؟ ما العمل مع هؤلاء المختلفين؟ صحيح أن قدراتهم محدودة لكن هل مشاعرهم كذلك؟ هل يحقّ لهم ما يحقّ للآخرين؟

تجلس هناك بينهم وتشعر بهم يعانون ويريدون أشياء كثيرة. لكن من يسمع ومن باستطاعته تحقيق بعضها؟ ثم من هو هذا المعوّق؟ وكيف يمكن لنا تعريفه؟ بالطبع هناك طرق عديدة جداً لتعريفه، ويمكن اختيار تعريفات أكاديمية أو فلسفية أو إجرائية... لكني أفضّل تعريفه، في إطار هذا البحث، كشخص مثل باقي الأشخاص(٤): ينام ويأكل، يشعر ويحس، وهو لطيف وقريب من القلب أو العكس. وهو مثل باقي البشر، قد يرغب بركوب دراجة أو بالتسوق أو المشي... يحب ويكره، وقد يغرم أيضاً! لكن هل باستطاعته صرف مشاعره تلك! هل يحقّ له بها هو المعوق؟

وأفضل من عبّر عن هذه الوضعية حياة، وهي فتاة تبلغ من العمر الآن ١٤عاماً وتعاني من إعاقة حركية بالغة نتيجة نقص في الأوكسجين عند الولادة (شلل دماغي). وهي تذهب إلى المدرسة، تنجح في الدروس الشفهية أما في الكتابة

(٤) من أجمل الملاحظات تلك التي نقلتها لي طالبتي صونيا شمعون عن معوقة تهتم بها واسمها حياة، فهذه الأخيرة سرّت كثيراً ذات مرة عندما طلب منها ابن خالها، وعمره ٣ سنوات، أن تعطيه ليشرب. انتابها عندها شعور رائع ان هذا الطفل يعتبرها «نافعة» على الأقل، عكس الآخرين. وخلال اجتماع للشبيبة في الضيعة، أُفسح في المجال لحياة كي تتكلم عن موضوع الإعاقة، فقالت: «في واحد عنا في المنطقة اسمه «جواد»، أخوت، لماذا تضحكون عليه؟ لماذا نضحك عليه بدل أن نساعده؟ أرجوكم لا تفرقوا المعاق عن الانسان، إنه إنسان وليس حية: هذه الأمور تأتي من الله..» تقول إنها كانت تضحك لكي تخفي غصّتها فلا تبكي.

فتحاول بذل مجهود كبير للسيطرة على حركة اليد.

برزت مشكلتها مع الحب في جلسات المساعدة النفسية، فهي تكن مشاعر حب لابن عمتها الذي كان مقرباً منها لفترة طويلة، والذي يسعى حالياً للارتباط؛ أي أنه يبحث عن شريكة للمستقبل. ومن حينها تطرح حياة، أسئلة كثيرة حول أنوثتها وحول حقّها أو قدرتها على أن تُحَب وتُحِب.

هناك حلم يتكرّر عند حياة ويعبّر عن مدى مخاوفها وقلقها حول أنوثتها، أو المقومات التي تؤهلها للحب والزواج: «صحوت البارحة من نومي وأنا أبكي، حلمت أن أهلي اصطحبوني عند الطبيب وهناك قال لهم إن..إن..حياة لن «يقوِّص صدرها» (بمعنى لن تحظى بنتوء طبيعي في الصدر)، فصرت أبكي في المنام. وعندما صحوت وجدت نفسي أجهش بالبكاء. قلت في نفسي «ماذا جرى لي؟ إنه مجرد حلم»! أخبرت أمي، فأجابتني: «لا توجد فتاة في الكون لا تنمو طبيعياً من هذه الناحية». سألتها حياة، «بالرغم من وضعي؟» أجابت الأم نعم. سألتها عندها: «وهل ستعاملوني كفتاة كبيرة»؟

مشكلتها الآن أن إحدى قريباتها أخبرت ابن عمتها عن حب حياة له، عندها طلبت من عمّتها أن تخبره أنها تحبّه مثل أخيها، وهو أجاب العمة: «أنا أفهم حياة جيداً، ولا يمكن أن أزعل من ذلك»![٥] أحسّت أنه لا يحبها وصارت تشعر باليأس: "أنا صايرة إكره هالعيشة، وحياة الله رح موت يا مدام صونيا، أنا عم اتعذب... أريد أن أخبرك أنني عندما أمشي على الطريق، أرى خيالي وأتضايق..أودّ لو تعلم أختاي ورفيقاتي أنني مثلهم، أستطيع أن ألعب مثلهم، أنا لست مختلفة عنهم... طلبت من أمي أن تضع لي البِكلْ، وأن تسمح لي بعدم قصّ شعري، لأن الجميع يعتقدوني صبياً وهذا يزعجني... أفضل أغنية تعبر عن حالتي هي أغنية نجوى كرم «أول كلمة حبيتك، آخر كلمة ندمانة».

إن إشكالية الحياة الجنسية للمعوقين مطروحة الآن بقوة، بعد تجاهل وإهمال تاريخيين؛ ولقد أفردت جريدة لوموند[٦] مكاناً في صفحتها الأولى لهذا الموضوع معتبرة أن هؤلاء الأشخاص اعتبروا طويلاً كأشخاص لا- جنسيين asexuées وأن

(٥) وكأن في الأمر ما يزعل!

(٦) "La sexualité des handicapés sort difficilement de la clandestinité", in: **Le Monde**, 2002, 23 oct. pp. 10-11.

المؤسسات فضلت خلال سنوات إغلاق أعينها عن حياتهم الجنسية. ولقد جعلت الجريدة رنيه كلود لاشال، وهو شخص مصاب بشلل ثلاثي ومدير أبحاث في CNRS، يحكي كيف كان على المرء أن يخرس رغباته عندما يعيش في كرسي، حتى أن أمه قالت له: «على كل حال، حتى ولو وجدت امرأة، فكيف بإمكانك ممارسة الحب معها»؟ وهو يبتدع حلولاً وطريقة في التعبير قد يعتبرها البعض صادمة وتتطلب شجاعة ودرجة كبيرة من المصارحة مع النفس. فلا يجب أن ننسى أنه مدير أبحاث على كل حال. لكن عندما لا يكون الشخص هو نفسه معوقاً ولكنه يعمل معهم وينتبه لحاجاتهم، فيصبح أكثر تحفظاً مثلما فعل جان لويس شابولييه[٧] فيبحث عن حلول حذرة. يشير روبرت مورفي[٨] إلى المسألة الجنسية عند المعوق الجسدي وإلى الخصاء الرمزي والمختلف عمّا يسميه الخصاء الحصري وإلى صعوبة المسألة والحصر الوجودي الذي تسببه عند كل رجل، واهتزاز وضعه كرجل.

يكتب باتريك دو نوتر، في مقدمة عدد خاص بالحبّ[٩]: «الحبّ متعدد. يستحيل الحديث عنه بالمفرد؛ هذا العدد من المجلة يبرهنه مرة أخرى؛ هناك الحب الشغوف، الشغف العاشق، ارتباط شغوف، حب حقيقي وحب نرجسي، حب مجنون وجنون الحب، حالة حب وحب غيور وشغف غلمي هوسي، كلها دالات مستخدمة من الكتاب لمحاولة الإحاطة بموضوعها. وإذا كان الحب يستدعي تأليف كتب بكاملها»[١٠]، ولا نجد فيه شيئاً عن جنسانية المعوقين؛ فكل هذا التوصيف في الأحوال العادية، نجد أنه يصبح موضوعاً محرماً عندما يتعلق الأمر بالمعوق.

لا نشير هنا إلى الإعاقات العقلية وذلك بسبب الخصوصية التي يطرحها هذا

---

(٧) J. L. Chapelier: ''La sexualité des personnes handicapées. Quels repères déontologiqes pour l'éducateur''. in: **Construction de soi et handicap mental**. Ed E. N. de la santé mentale. 2000. pp 171-178.

(٨) R. F. Murphy: **The Body Silent**, W.W. Norton. New York- London. 1990.
وهو عالم انتروبولوجيا أميركي كان في اوج مهنته عندما تعرض لمرض عضال أصاب عضلاته وسببه ورم في الحبل الشوكي منعه عن الحركة وأقعده في كرسي متحرك، وهو يتكلم عن تجربته بطريقة أخاذة في هذا الكتاب.

(٩) P. De Neuter: In **Cahiers de psychologie clinique**, No 19, 2002/2 De Boeck. Paris.

(١٠) ومن الملفت هنا أن العرب هم أول من التفت إلى موضوع الحب بجديّة وأول من ألّفوا في هذا الموضوع على يد العلاّمة الأندلسي ابن حزم في مؤلفه المعروف: **طوق الحمامة**، وهو من تحقيق فاروق سعد (حققه أيضاً إحسان عباس) منشورات مكتبة الحياة، بيروت من دون سنة نشر. تجدر الإشارة إلى أن جريدة السفير وزعته مجاناً مع الجريدة.

النوع من الإعاقة[١١] فيترتب عليها مسؤوليات جسيمة وتبعات قانونية في حال الانجاب؛ بينما في حالة الإعاقة الجسدية يختلف الأمر، ويصبح الفرد مسؤولاً عن نفسه وعن خياراته والعائق أمامه متعلق بردود الفعل الاجتماعية.

ولقد جعلنا من هذا الموضوع محور اهتمامنا في العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١ في مادة التربية المتخصصة من أجل الاستطلاع حول هذا الأمر. اعتمدنا فرضيات بسيطة مثل: إن المعوق شخص غير مندمج تماماً في المجتمع وهو يعاني من كبت وصعوبات على الصعيد الجنسي والعاطفي. والمجتمع يتجاهل حاجات المعوقين الجنسية. محاولين الإجابة على التساؤلات التالية:

هل يتجه المجتمع إلى كبح الحياة الجنسية عند المعاق؟ هل تشكّل الجنسانية حاجزاً يقف بين الإنسان العادي والإنسان المعوق؟

هل يرتبط الاعتراف بجنسانية المعاق بنوع الإعاقة ودرجتها؟ هل يقبل المعوق الارتباط بشخص طبيعي؟ و هل العكس صحيح؟ وما هي مواصفات الشريك الذي يريده؟

ولم نرد التعامل مع المعوق على مستوى الحياة الجنسية بشكل منقطع عن كونه كائناً اجتماعياً بالدرجة الأولى، لذلك بحثنا عن النظرة إلى المعوق الجسدي والحسي وهل تغلب الشفقة عليها؟ وهل تساعد الشفقة المعوق نفسه؟ وعن مدى استقلالية الشخص المعوق على المستوى المالي والدراسي والعاطفي وموقف المجتمع. لذلك كان لا بدّ من العمل على عينتين، واحدة نتوجّه فيها إلى أفراد المجتمع لكي نتفحص موقفهم من المعوق واتجاهاتهم نحوه، وأخرى إلى المعوقين أنفسهم مع اعتماد أسئلة مشتركة وأسئلة خاصة بكل فئة على حدة.

وفيما يتعلق بخصائص عينة المجتمع، تمّ التوجه إلى أفراد منوّعين قدر الإمكان مع مراعاة بعض الشروط المتعلقة بالجندر وأماكن السكن والعمل والمهنة والمستوى العلمي[١٢]..

(١١) في دراسة ميدانية سابقة١١ قامت بها الطالبة سهى عماشة على ٤٥ والد أو والدة لطفل متخلف عقلياً في العام ١٩٩٦، كان توقع ٥،٣٢٪ أن لا أمل بمستقبل جيد، و٢،٢٣٪ توقع حياة عادية و٦،١٨٪ توقع مستقبلاً جيداً. و٩،١٣٪ أنه سيكون لديه شخصية مميّزة، ومن تبقّى بعضهم تمنّى له الدخول إلى مؤسسة والبعض تمنّى مهنة ما والبعض الآخر أجاب لا أدري.

(١٢) ١٥٠ فرداً ٣،٦١٪ من الذكور و٧،٣٨٪ من الإناث، ٣٦٪ ينتمون إلى المدينة و٧،٦٢٪ ينتمون إلى الريف. =

أما فيما يتعلق بخصائص عيّنة المعوقين أنفسهم، فحاولنا التنويع قدر الإمكان ضمن الإعاقات الحسية والحركية[١٣] وذلك لخصوصيّة الإعاقة العقلية إن بالنسبة للمعوق نفسه أم بالنسبة لنظرة الآخرين إليه.

II ـ المعوّق ككائن اجتماعي

هل المعوق شخص عادي؟

ليس ممكناً أن نعالج موضوع الحب والجنس والزواج عند المعوق، وحقه بها جميعاً، دون أن نحاول تعريف الصعوبات التي تواجهه ككائن إجتماعي أولاً، أي لديه أحاسيس ومشاعر وأسرة ومهنة وزملاء وأصدقاء ويتطلب التكيف على عدة أصعدة، ومنها ميدان الجنسانية أو الحب. وإذا كنا نضع حق المعوق بالحب والزواج والجنس

= الأعمار:
من ١٥–٢٤: ٢٨,٧٪
من ٢٥–٣٤: ٤٠٪
من ٣٥–٤٤: ٢٢,٧٪
من ٤٥ فما فوق: ٨,٧٪

المستوى التعليمي:
٠,٧٪ أمي
١٤٪ تعليم إبتدائي
٢٦٪ تعليم متوسط
٧,٢٤٪ تعليم ثانوي
٣١,٤٪ تعليم جامعي وما فوق
١٦٪ غير ذلك (من دون عمل)
٣,٣٪ تعليم مهني

توزيع المهنة:
٣٨,٧٪ رجل أعمال ومهنة حرة
٣٧,٣٪ موظف (قطاع عام وخاص)
٢٪ عامل
٢٪ قطاع عسكري

الحالة المدنية
٥٢٪ متزوج
٤٦,٧٪ أعزب
٠,٧٪ مطلق
٠,٧٪ أرمل

(١٣) بلغ عدد الأفراد الذين وجهت إليهم الأسئلة ٦١ شخصاً توزعوا كما يلي:٥٩ ٪ ذكور٤١٪ إناث.
توزعت أماكن سكنهم إلى ٣٩,٣٪ من الحضر و٦٠,٧٪ من الريف.

فئات الأعمار	نوع الإعاقة	المستوى التعليمي	الحالة المدنية
٤٤,٣٪ من ١٥–٢٤	٢٩,٥ ٪ مكفوف	٨,٢ ٪ أمي	١٨٪ متزوجون (رجال فقط)
٣٧,٧٪ من ٢٥– إلى ٣٤	٣٤,٤٪ أصم	٣٧,٧٪ ابتدائي	٧٧٪ عزاب
١٤,٨٪ من ٣٥–٤٤	٦,٦٪ شلل دماغي	٣١,٧٪ متوسط	١,٦٪ مطلق (امرأة)
٣,٣٪ من ٤٥ فما فوق	٢٦,٦٪ شلل جزئي	١١,٥٪ ثانوي	٣,٣٪ لا جواب
	٣,٣٪ شلل كلي	٨,٢٪ جامعي وما فوق	
		١,٦٪ مهني	

المهنة
١,٦٪ موظف قطاع عام (من الملاحظ هنا أن القطاع العام لا يوظف الكثير من المعوقين)
٣٢,٨٪ موظف قطاع خاص (يعني ان الدولة لا توظف كثيراً هذه الفئة من المواطنين)
٩,٨٪ مهنة حرة
١٢,١٪ عامل
٨,٢٪ مزارع
٢١,٣٪ غير ذلك (عاطلين عن العمل مع ملاحظة أن أي امرأة لا تعمل في مهنة حرة).
وجدنا أولاً أن المعوقين يجدون بنسبة ٤٥,٩٪ أن الشلل الدماغي هو أصعب الإعاقات يليه الشلل الكلي بنسبة ٣٤,٤٪ ثم الكفاف ٩,٨٪ ثم الشلل الجزئي ٣,٣٪ مثل الصمم.

موضع تساؤل، فهذا يفترض موقفاً ضمنياً أو سؤالاً وهو هل يعتبر المعوق كشخص عادي[١٤] يحق له ما يحق لكل إنسان؟ عندما تم توجيه هذا السؤال إلى عينّة المجتمع كانت النتيجة أن ٢٠,٧٪ من أفراد العينة لا يوافقون على أن المعوق شخص عادي مثلهم. بينما وافق على الفكرة نسبة ٧٩,٣٪ . ومن الملاحظ أن ٦٢٪ ممن وافقوا هم من الرجال مقابل ٣٧,٩٪ فقط من النساء. وتنعكس الآية عند الموافقة نوعاً ما، فتصبح ٤٤,٨٪ للنساء مقابل ١٥,٢٪ للرجال. فهل يعني هذا موقفاً تمييزياً من المرأة ضد المعوق؟ أم أنه تحسس أكبر للمشكلة! ذلك أن نسبة من رفض اعتباره كعادي من الرجال أكبر بقليل لدى الرجال ٢٢,٨٪ مقابل ١٧,٢٥ للنساء.

لكن هذا ليس رأي المعوق نفسه، فعادل، وهو رجل عمره ٣٩ سنة، تعليمه متوسط وموظف قطاع خاص له ٤ أولاد ويعاني من شلل جزئي، رأى أن الاستمارة عامة، غير كافية للتعرف إلى المعاق[١٥] «الذي هو إنسان عادي ويحقّ له بكل شيء». وهو يتمنّى أن يكبر أولاده ويذهبوا إلى الجامعة. ردّ مريم التي فقدت قدمها وركّبت قدماً اصطناعية وعمرها ٣٧: «يمكن أن أختلف عنهم قليلاً من ناحية الشكل ولكن ليس من ناحية المضمون، ممكن أن أحرم من بعض التجارب أي لا أستطيع أن أقوم بجميع الأعمال بسبب إعاقتي، لكن مضموناً أملك نفس مؤهلات الانسان الطبيعي».

أما رنا، وهي فتاة عمرها ٢٠ عاماً، مكفوفة بسبب حادث سيارة وهي في عمر ٣ سنوات، مستوى تعليم ابتدائي، فتعلّق قائلة: «عن سؤال هل الشخص المعاق يختلف عن الشخص العادي؟ بالطبع لا، لأن الإنسان المعاق والإنسان العادي يجمعهما الموت، فالموت هو حق على كل إنسان وعندهما آخرة أيضاً. لا أرغب بشيء، إني أحمد الله عزّ وجل، فهو خلقني إنساناً طبيعياً جداً ولكن إصابتي هي التي سببت لي هذه الإعاقة. إن الله خبير بعباده واستفقاد الله رحمة لكل إنسان وشكراً لك. وان يقنع الإنسان لأن القناعة كنز لا يفنى». ونلاحظ هنا أن اعتبار المعوق كشخص غير عادي أو غير طبيعي تثير لديه مشاعر حادة تتعلق بجوهر السواء نفسه، فأن تولد طبيعية وتصاب بحادثة يخفّف عنها كثيراً ولا يجعلها مختلفة في جوهرها، الأمر صعب الاحتمال.

(١٤) استخدمنا تعبيراً عادياً مميزين له بالطبع عن «طبيعي» التي تعنى «سويّ» مع كل ما تتضمنه من إشكالية المرضي/السوي.

(١٥) وهذا صحيح ولكنه ليس هدف الاستمارة، ولكنه يعبر عن حاجة المعوقين إلى التوجه إليهم والتعبير عن أنفسهم ومشاكلهم.

إن ردود فعل المعوقين تجعلنا نعتقد أن التعامل معهم لا يتمّ بالتسامح الذي تعبر عنه إجابات الاستمارة. الأمر الذي يجعل نسبة ١٦,٤٪ تعتبر نفسها غير مفهومة أبداً وهم في غالبيتهم من الرجال ومن فئة عمر ٢٥-٣٤، ونسبة ٢٤,٦٪ يشعرون أنهم غير مفهومين معظم الأحيان وهم غالبيتهم من النساء (٥٣,٣٪). يبدو إذن أن نسبة ٣٧,٧٪ يشكون على هذا الصعيد ومن فئة السن ٢٥-٣٤ أيضاً. وامتنع عن الإجابة ١٣,١٪ معظمهم من الرجال. لكن هناك من اعتاد أيضاً، فخالد شاب عمره ٢٧ عاماً ومصاب بشلل دماغي، يقول: «بما أنى شخص يعاني من إعاقة فمن الطبيعي أن تكون نظرة الآخرين لي مختلفة عن نظرتهم إلى شخص طبيعي ولكني اعتدت على هذا الأمر. لكني لا أشعر بوجود فرق بيني وبين الآخرين».

لذلك نجد أن الأمنية التي تتردّد هي: «أن أعيش مثل الإنسان العادي». أو: «لا أرغب بشيء فقط أن أعيش عادي وأكمل حياتي». وهذه ليست مشاعر تتعلق بحساسية زائدة من المعوق، بل هي مشاعر ملموسة من قبل أفراد عيّنة المجتمع الذين اعتقد ٣٧,٣٪ منهم أن المعوق شخص غير مرغوب فيه، وأغلبهم من الرجال ٤١,٢ ٪، ومن فئة سنّ ٢٥-٣٤. مقابل ٣٦,٥٪ من النساء. مع ذلك رفض هذه الفكرة نسبة ٦٢,٧٪.

وإذا كان بعض أفراد المجتمع يبدون قساوة وعدم تفهّم للمعوقين، إلا أن ذلك لا يمنع أن نسبة ٨٨,٥٪ يعتبرون أنهم محبوبون، فهناك الأسرة بالطبع. ولو أن نسبة من يعتبرون أنهم محبوبون دائماً تبلغ ٤٩,٢٪ ولم يجب ١١,٥٪.

صعوبة التعامل مع الآخرين!

ينتج عن هذا التباين بين النظرة إلى الذات ونظرة الآخر، معاناة عند المعوق بشكل عام وصعوبة في التعامل مع الآخرين، بلغت نسبتها ٣٤,٥٪ (توزّعت ٦,٦٪ دائماً و٢١,٣٪ معظم الأحيان) وهم في غالبيّتهم من الذكور ٧٢,٧٪ ومعظمهم من فئة سنّ ١٥-٢٤ (٥٣,٨٪). وهناك فقط نسبة ٣٤,٤٪ لا تعاني أبداً. وأكثر ما تبرز هذه الصعوبة في ميدان التعليم ٧٢,١٪. وأقل قليلاً في العمل، فهناك ٦٨,٩٪ يعانون مقابل ١٨٪ لا يعانون أبداً وامتنع عن الإجابة نسبة ١٣,١٪.

نظرة الآخر إلى المعوّق ونظرته إلى نفسه

ما هي المشاعر التي يثيرها المعوق؟

خيار عينة المجتمع	متوسط عينة المعوقين	خيار المرأة المعوقة	خيار الرجل المعوق
شفقة ٤٦٪	٣١,١٪	٤٠٪	٢٥٪
إيجابية ٣٨٪	٣٩,٣٪	٣٦٪	٤١,٧٪
قلق ٦,٧٪	٩,٨٪	٨٪	١١,١٪
حيادية ٥,٣٪	٩,٨٪	٤٪	١٣,٩٪
خوف ٤٪	٦,٦٪	١٢٪	٢,٨٪
لم يوجه السؤال	٣,٣٪	٠٪ نبذ	٥,٦٪ نبذ

من الملاحظ أن شعور الشفقة هو الغالب عند أفراد عينة المجتمع هذه، فبلغ ٤٦٪. تلاه الشعور الإيجابي ٣٨٪ و٥,٣٪ لديهم مشاعر حيادية. أمّا الخوف (٦,٧٪) والقلق (٤٪) فبلغت نسبة من يحملونهما ١٠,٧٪ وهي نسبة مرتفعة. وإذا كانت مشاعر الخوف والقلق هي من أكثر المشاعر السلبية وضوحاً، لكننا نعلم جميعاً أن أسوأ المشاعر التي يمكن إظهارها هي مشاعر الشفقة؛ فتردّ سعاد: «البعض يشعر بالشفقة تجاهي لكني لا أدعهم يحافظون على هذا الشعور». أما نادية فتعلّق: «لا أتقبّل من أي شخص مشاعر الشفقة، عاملني أهلي منذ صغري كطفلة عادية وقد اعتدت على هذا الأمر لذا قد تكون مشاعر الآخرين تجاهي إيجابية».

وكانت مشاعر الشفقة هذه أكثر ارتفاعاً بقليل عند الرجال ٤٧,٨٪ مقابل ٤٣,١٪ عند النساء. ومن الملاحظ أن فئة العمال لم تختر سوى مشاعر الشفقة، فلم يختر أيّ منهم أيّ شعور آخر. أمّا بالنسبة إلى المشاعر الإيجابية، فكانت أكثر ارتفاعاً عند النساء: ٤١,٤٪ مقابل ٣٥,٩٪ عند الرجال. وهي في غالبيتها من قبل الموظّفين.

أمّا عن تقدير المعوقين أنفسهم تجاه تعامل الآخرين معهم، فنجد أن ٣١,١٪ من المعوقين يشعرون أن الآخرين يتعاملون معهم بشفقة، بينما في الواقع عبّرت عينة المجتمع عن مشاعر شفقة بنسبة أعلى وبلغت ٤٦٪، ونلاحظ هنا أن النساء عبّرن عن إحساس قريب من نظرة الآخرين الواقعية إليهم وكانت تقديراتهن أكثر دقة وبلغت ٤٠٪ مقابل ٢٥٪ للرجال. أمّا بالنسبة إلى النظرة الإيجابية فقد أجاب المعوقون أن الآخرين يعاملونهم بإيجابية بنسبة ٣٩,٣٪ بينما بلغت النسبة عند عينة المجتمع ٣٨٪ وهي نسبة متقاربة. لكن لاحظنا أن الرجل المعوق يبالغ في الشعور بالإيجابية عند الآخرين أكثر مما عبروا هم عنه فبلغت ٤١,٧٪. بينما بلغت نسبة القلق ٩,٨٪ عند عيّنة المعاقين مقابل ٦,٧٪ عند عيّنة المجتمع. وبالغ الرجل في

استشعار القلق بينما بالغت المرأة كثيراً في استشعار الخوف عند الآخرين أكثر من الرجل، ذلك يعني أن المرأة المعوقة تستشعر المشاعر السلبية تجاهها بدرجة أعلى قليلاً مما عبرت عنه عيّنة المجتمع. وبالطبع وجدنا أن المعوق يفضل أن ينظر إليه بإيجابية وبلغت النسبة ٩٣,٤٪ ما يعني أن الواقع بعيد جداً عما يتمنّاه المعوق.

أمّا عن إمكانية اكتساب صديق، فبلغت نسبة من يعاني من المعوقين من صعوبة دائمة على هذا المستوى ٩,٨٪، نصفهم بعمر ١٥–٢٤ و٧،٦٦٪ من الذكور. ونجد أن نسبة ٤،٣٤٪ لا تعاني أبداً في اكتساب صديق وهم في معظمهم من الذكور وهي ٧١,٤٪، ومن فئة سنّ ٢٥–٣٤.

لكن معظم أفراد العينة، فيما عدا ٣,٤٪، يوافقون على اختيار صديق معوق. من الملفت أن غير الموافقين على اختيار صديق معوق يمارسون مهنة حرة. من الملفت أيضاً أن أكبر نسبة ممّن رفضوا اعتبار المعوّق كشخص عادي (١٤,٥٪) ونفوا وجود رغبة في الزواج عنده (٩,١٪)، ولا يقبلون مشاركته في العمل (٧,٣٪)، هم من أصحاب المهن الحرة[١٦].

أولويات المعوّقين: خيارات العمل والزواج والصداقة

ترتيب الأوليات بحسب الخيار الأول	اختارت المرأة	اختار الرجل
٣٩,٣٪ العمل	٣٦٪ العمل	٤١,٧٪ العمل
٢٤,٦٪ التحصيل العلمي	٤٠٪ التحصيل العلمي	١٣,٩٪ التحصيل العلمي
٢٤,٦٪ الزواج	١٢٪ الزواج	٣٣,٣٪ الزواج
٩,٨٪ العلاقات الاجتماعية	٨٪ العلاقات الاجتماعية	١١,١٪ العلاقات الاجتماعية
٣,٣٪ الصداقة	٠٪ الصداقة	٥,٦٪ الصداقة
٣,٣٪ القرابة	٨٪ القرابة	٠٪ القرابة

وهكذا نجد أن العمل هو أولوية عند الرجل، بالطبع وخاصة في فئة سن ١٥–

(١٦) وبلغت نسبة من رفضوا منهم تزويج أحد اقاربهم لمعاق (٣٦,٤٪)، وهناك نسبة ٥,٥٪ نفوا وجود رغبة جنسية عنده، وهم أيضاً من أصحاب المهن الحرة البسيطة. وينطبق ذلك على معظم الآراء الرافضة فيما يتعلق بالحق بالعمل مثلاً أو اتخاذ القرارات المالية ومن أجابوا بأنه لا يحقّ له الزواج هم حصراً من أصحاب المهن الحرة ...ومن الملفت أيضاً ان نسبة ٢١,٨٪ منهم يعتقدون أن المعوق لا يتوصّل إلى الاستقلالية مع ذلك هناك ١٤,٥٪ منهم يجيبون بأنه لا يحتاج إلى المساعدة دائماً. ونسبة ١٨,٢٪ منهم يعتقدون أن المعاق لن يسعد في حياته ونفس النسبة تعتقد أنه غير مرغوب فيه.

٢٤(٤٤,٤٪)، يلي ذلك التحصيل العلمي وهو أولوية عند النساء وخاصة فئة سن ١٥-٢٤ (٣٧٪). كما أن الزواج مسألة تشغل بال الرجال بالدرجة الثانية بعد العمل، وبنسبة ٣٣,٣٪. وهذه نتيجة معقولة لأن الرجل هو من يبادر ويختار وهو المسؤول مبدئياً عن إعالة أسرته. وكما ستؤكد النتائج فيما بعد، وكما هو متعارف عليه اجتماعياً.فالإعاقة أكثر ما تؤثر على حظوظ الزواج بالنسبة إلى المرأة، خاصة أن أي امرأة لم تكن متزوجة من العينة؛ لذلك كانت درجة الزواج الثالثة بالنسبة للعينة من النساء بينما هي الثانية للرجل، مع فارق أساسي أنها لا تشكل سوى ١٢٪ من خيارات المرأة. الصداقة تأتي في نهاية سلم الأولويات مثل القرابة، مع ملاحظة أن النساء اخترن القرابة ومن فئة سن ١٥-٣٥، فيما الرجال اختاروا الصداقة من فئة سن ٢٥-٣٤.٠ ويبدو إذن أن علاقات القرابة بدأت تفقد أولويتها، كما أن الصداقة ليست خياراً أساسياً بالطبع، فهم معنيون أكثر بالتحصيل العلمي للنساء والعمل للرجال والزواج..

تمضية أوقات الفراغ

متوسط العينة	المرأة	الرجل
٣٧,٧٪ سرحان	٣٦٪ سرحان	٣٨,٩٪ سرحان
٣٢,٨٪ تأمل	٣٢٪ تأمل	٣٣,٣٪ تأمل
٢٩,٥٪ راديو وألعاب تسلية	٢٨٪ راديو	٣٠,٦٪ راديو
٢٧,٩٪ كمبيوتر	٢٤٪ كمبيوتر	٣٠,٦٪ كمبيوتر
٢٣٪ تنزه	٢٤٪ تنزه	٢٢,٢٪ تنزه
٢١,٣٪ قراءة	١٦٪ قراءة	٢٥٪ قراءة
١٩,٧٪ محادثة	١٢٪ محادثة	٢٥٪ محادثة
١٨٪ تلفزيون	٣٦,٣٪ تلفزيون	٥,٦٪ تلفزيون

وهكذا نجد أن السرحان والتأمل هما أكثر نشاطين يمارسهما المعوقين ومن الجنسين معاً. مع نسبة أعلى عند سن ٢٥عاماً وما فوق و نسبة أعلى قليلاً عند الذكور. الأمر الذي يعبر عن وجود مشكلة تواصل على الأقل إذا لم يكن صعوبة على مستوى التأقلم النفسي وتقبل الإعاقة. الأمر الذي يتوضح ربما مع السن فتبرز نسبية صعوبة وضعية المعوق الخاصة.

أكبر نسبة من القراء جاءت من الذكور ٢٥٪ ومن فئة سن ٢٥-٣٤. أما

التلفزيون فهو نشاط أنثوي ٣٦,٥٪ مقابل ٥,٦٪ للذكور. لكن المحادثة هي للذكور من فئة سن ٣٥-٤٤. أما الكمبيوتر فهو نشاط أهم للرجال من فئة سن ٢٥-٣٤، بعد الراديو (للمكفوفين ربما) والكمبيوتر.

المشاعر السائدة بين المعوّقين

الحزن: هناك فقط ١٨٪ من أفراد العينة لا يشعرون بالحزن أبداً وغالبيتهم من الرجال ٧٢,٧٪. بينما يعاني ٥٩٪ منهم الحزن على درجات متفاوتة، وامتنع عن الإجابة نسبة ٢٣٪، وهي ليست إشارة إيجابية. وقد تمّت ملاحظة أن نسبة الإحساس بالحزن عند الرجال أكبر (٦٦,٦٪ و٧٥٪). بينما أجابت النساء بأحياناً بنسبة أكبر ٥٦٪.

السعادة: هناك نسبة ٨,٢٪ يشعرون بالسعادة دائماً، أغلبهم في عمر ٣٥-٤٤ ولا توجد بينهم أي امرأة. ونسبة ٤,٩٪ لا يشعرون بها أبداً وهم من الرجال حصراً أيضاً ومن فئة سن ٢٥-٣٤. وجاءت إجابة «معظم الأحيان» بنسبة ٤١٪ معظمهم من النساء، وأحياناً ٣٦٪ (أيضاً معظمهم من النساء). وامتنع ٢٤,٦٪ عن الإجابة وهذا مؤشّر سلبي.

أمّا عيّنة المجتمع فلقد وافقت نسبة ٥١,٣٪ على أن بإمكان المعوق أن يسعد بحياته (معظمهن من النساء ٦٠,٣٪). ولم يوافق على ذلك ١٣,٣٪. والباقي انقسم إلى موافق نوعاً ما وغير موافق. ومع أن هذه المشاعر ذاتية وتعبر عن تقدير يتعلّق بشروط يقدّرها المستوجب نفسه إلا أن تقدير عيّنة المجتمع جاءت أكثر تفاؤلاً من تقدير المعوق نفسه لواقعه. وهذا يعبّر عن سوء فهم.

التشاؤم: بلغت نسبة من يعانون من التشاؤم، دائماً ٨,٢٪ هناك٨٠٪ منهم من الرجال ومن فئة سن ١٥-٢٤. أما إجابة معظم الأحيان وهي ١٤,٨٪ فنسبة ٨٨,٩٪ منها للرجال. وهناك ٣٢,٨٪ لا يتشاءمون أبداً وهم في معظمهم من النساء ومن عمر ٢٥-٣٤.

العدوانية: بلغت نسبة من لم يجيبوا على هذا السؤال ٢٩,٥٪، واعتبر غالبية أفراد العينة الذين أجابوا أنهم لا يعتبرون أنفسهم عدوانيين ونسبتهم ٥٩٪،، بينما يعتبر ١١,٥٪ أنهم عدوانيون (٣,٣٪ دائماً) وهم في عمر ٣٥ وما فوق وبالتساوي بين الجنسين، وكأن مراقبتهم لأنفسهم تصبح أكبر، أو أنهم أكثر قدرة في التعبير عن مشاعرهم. ونفس النسبة يعتبرون أنفسهم أنانيين. كذلك يعتبرون أنفسهم عادلين

في الغالب ٧٧٪. و٦٠,٧٪ يشعرون بمسؤولية تجاه الآخرين. بينما نفى ذلك فقط ٨,٢٪.

III ـ المعوّق والزواج والحب

الاهتمام بالمظهر الخارجي

٦٥,٦٪ من المعوقين يهتمّون بمظهرهم الخارجي، ومعظمهن بالطبع من النساء إذ بلغت نسبتهن على هذه الإجابة ٨٠٪. بينما أجاب٢٣٪ من أفراد العينة بأنه معني بذلك أحياناً وهم من الرجال في معظمهم ٣٠,٦٪. بينما نجد أن١١,٥٪ لا يهتمّون أبداً وهم أيضاً في معظمهم من الرجال. مع ذلك نجد أن نسبة ٣٤,٤٪ يعتبرون أن المظهر الخارجي غير مهم لجذب الجنس الآخر، لمَ الاهتمام إذن؟ لإرضاء الذات ربما، خاصة عند النساء. لكن مع ذلك هناك٣١,١٪ يعتقدون العكس، المظهر مهم في جذب انتباه الجنس الآخر. وهذا ما يفعلونه.

العلاقة بالجنس الآخر

هنا يختلف الأمر والنسب، فهناك فقط ٢٣٪ يعتبرون أنهم مقبولون من الجنس الآخر دائماً ومعظمهم من الرجال (٦٤,٣٪) ومن فئة السن ١٥-٢٤(٥٧,١٪)؛ و٣٧,٧٪ يجيبون معظم الأحيان، ولقد أجابت معظم النساء بذلك. و٢٤,٦٪ يشعرون أنهم مقبولون أحياناً و٩,٨٪ يشعرون أنهم غير مقبولين أبداً. ما يعني أن قرابة الثلث لديها مشكلة على هذا الصعيد.

مع ذلك نجد أن هناك ٥٩٪ يشعرون بالانجذاب نحو الجنس الآخر، وهو الأمر الطبيعي، ومعظمهم من فئة سن ٢٥-٣٤ بنسبة ٤٧,١٪. بينما ٩,٨٪ لا يشعرون بذلك أبداً وهم من فئة سن ١٥-٢٤ (٦٦,٧٪) ومن الذكور (٨٣,٣٪). و٢٩,٥٪ أحياناً. ذلك يعني أن ٣٩,٣٪ يعانون من كبت ومن فقدان للأمل على هذا المستوى.

إمكانية اكتساب حبيب

وافق ٨٧,٣٪ على إقامة صداقة مع المعوق، ووافق نوعاً ما ٩,٣٪. فيما عارض الفكرة بصراحة أو بتحفظ ٣,٤٪. فإذا كانت إمكانية اختيار صديق طبيعي متاحة للمعوق، نجد أن الأمور تختلف كثيراً عندما يتعلّق الأمر باكتساب حبيب. أجاب ٨٩,٣٪ من أفراد عيّنة المجتمع أن بإمكان المعاق أن يمتلك مشاعر حب، (و١٠٪ توافق على هذا نوعاً ما). لكن نسبة أقل، بلغت ٨٢,٧٪، وافقت على أن باستطاعة المعاق أن يعبّر عن مشاعر الحب هذه (كانت نسبة النساء هنا أعلى بقليل من الرجال:

٨٤,٥٪ مقابل ٨١,٥٪). ومن الملفت أن نسبة ٦١٪ منهم فقط وافق على أن باستطاعة المعاق أن يختار شريكاً طبيعياً، (بلغت نسبة من لا يوافق ولا يوافق نوعاً ما ١٤٪). وهذا يعني أن المعوق يمتلك مشاعر حب ولكن لا يوافقه الجميع على التعبير عنها. وعليه أيضاً أن يوجّه مشاعر الحب التي يمتلكها نحو شريك «غير طبيعي» بالضرورة. وكانت نسبة المعارضة بين النساء أعلى منها بين الرجال، وهي ١٢,١٪ مقابل ٨,٧٪. وهنا يمكن أن نستدلّ على تحفظ النساء (٣١٪ وافقن نوعاً ما) فهل يعبّر ذلك عن تعصّب؟ أم تمييز؟ أم تحسباً من إمكانية فشل مثل هذا الزواج؟ أم ماذا؟

الحب ليس سهلاً في كل الأحوال، لكنه أكثر صعوبة بالنسبة للمعوقين. فعن تأثير الإعاقة على الحب نجد أن نسبة ٧٣,٨٪ منهم تعاني من الحب على درجات مختلفة (٩,٨٪ دائماً. ٧،٣٧٪ معظم الأحيان و٢٦,٢٪ أحياناً). مع ذلك نجد أن هناك نسبة ٢٤,٦٪ لا تعاني أبداً (وهم في معظمهم من الرجال ٨٠٪ مقابل ٢٠٪ من النساء). ونسبة من يعاني معظم الأحيان هم من فئة سنّ ٢٥-٣٤ وهم في معظمهم من النساء ٦٥,٢٪. ولقد عبّر شاب بعمر ٢٨ عاماً، تعليمه ابتدائي وأعزب ويعمل في قطاع خاص وهو أصم، أنه يتمنى «أن يقول لفتاة أحبك وأن يسمع منها ذلك».

القدرة الجنسية:

بلغت نسبة من نفوا قدرة المعوق الجنسية ٧,٤٪، وكان أكثرهم من الرجال (٨,٧٪ مقابل ٤,٤٪ من النساء). ومعظم من اختار هذه الإجابة هم من فئة سن ٢٥- ٣٤ (٨٠,١٪).

أما عن أهمية الجنس في إنجاح الزواج، فنفى ٦٪ من أفراد العينة أن يكون الجنس عاملاً مهماً. وكانوا في معظمهم من فئة سن ٥٢-٣٤ (١٠٪ لإجابة نوعاً ما و٤٢,٩٪ للرفض التام).

أجاب بعض المعوقين ممن يعانون من شلل دماغي عن السؤال المتعلق بالجنس، أن هناك من يستطيعون ممارسة الجنس فهذا متعلق بالإعاقة. لكن عبر البعض بتلقائية عن هذا الموضوع وتمنّى ٣ معوقين (عبر إبداء تعليقهم على الاستمارة) إما إقامة علاقة جنسية بصراحة، وعلّق ثالثهم، وهو مصاب بشلل جزئي وأعزب ولا يعمل وتعليمه ابتدائي وعمره ٢٥ عاماً، أن ما يريده: «العمل والأكل والجنس».

أما في حالة سعاد مثلاً (سبقت الإشارة إليها) وهي عزباء ومقعدة بسبب إصابتها بشلل نصفي أنه: «لم يسبق أن مررت بتجربة حب. ولا أحد من الأقارب متزوج من شخص معوّق. لكن عندما يكون هناك تقبل (لشريك معوّق) لا يوجد مشاكل».

أما مريم صاحبة القدم الاصطناعية (ما يعني عملياً قدرتها على الحركة بشكل طبيعي)، فقالت عن مشاعر الحب عند المعوّق: «من المحتمل أن يمتلك هذه المشاعر، لأنها من حق كل إنسان. فأنا أحياناً أشعر أنني معجبة بشخص ما، وأمتلك مشاعر تجاهه؛ هذه الحالة لم تحدث معي في مدينتي لكن هنا في المؤسسة. هناك شخص أكن له مشاعر وأشعر بإعجاب نحوه، لكنني لا أعلم إذا كان هذا الإعجاب من طرف واحد. هذا الشخص يعمل هنا وهو غير معاق». وعلى الأرجح أنها تفضل أن لا تعرف مشاعره. لكن نادية أوفر حظاً، وهي مكفوفة ذات شخصية قوية ومنفتحة، فتقول عن الحب: «بالتأكيد، مررت بتجربتي حب، الأولى كانت مع شخص أحببته كثيراً، تقبّل مشكلتي إلا أنه كان متزوّجاً فرفضت الارتباط به لكي لا أهدم العائلة. أما الثاني فكان مقتنعاً بمشكلتي واجه معي بعض التحديات رغم رفض أهله لهذا الزواج ومع الوقت انفصلنا بعد أن اقتنع أنه لا يستطيع الارتباط بي».

وهذا يعطينا فكرة عن معاناة المرأة المعوقة. ففي مقابلة مع رجل يعاني من الشلل الدماغي الذي يؤثر على نطقه ومشيته نجد أنه متزوج من امرأة طبيعية ولا يعاني من مشاكل على هذا الصعيد.

ومع أن وضع المرأة أصعب من وضع الرجل (بدليل عدم وجود أي امرأة متزوجة في العينة، وواحدة مطلقة)، إلا أن إجابة الجنسين كانت متقاربة فيما يتعلق بتأثير الإعاقة على الحب (٢٤٪ للنساء مقابل ٢٧,٨٪ للرجال) هل تعاني المرأة بصمت ولذلك كانت إجابتهن بـ«أحياناً» أعلى بكثير فبلغت ٤٨٪ مقابل ٣٠,٦٪ للرجال. لكن الرجال على كل حال أكثر ثقة في هذا المجال وأتت إجابتهم بنفي تأثير الإعاقةً أعلى بكثير ٣٦,١٪ مقابل ٢٤٪ للنساء.

هل يصرّح المعوق بحبه بسهولة؟ عندما ننظر إلى متوسط الإجابات على هذا السؤال نستنتج أن نسبة مهمة تفعل ذلك ٤٤,٣٪، لكن عامل الجندر يظهر أن نسبة النساء اللواتي اخترن هذه الإجابة هي ١٦٪ مقابل ٦٣,٩٪ للرجال. كذلك نجد أن المرأة تكبت مشاعرها أكثر فمن نسبة ٤٢,٦٪ كانت حصتها ٦٤٪ مقابل ٢٧,٨٪ للرجال، وهذا يتماشى مع العلاقات التقليدية المقبولة بين الجنسين في بلادنا عامة.

وهي كانت أكثر حيرة بالطبع فاختارت الحيرة بنسبة٢٠٪ مقابل ٨,٣٪ للرجل.

الزواج

أما عن رغبة المعوق في الزواج فلقد نفى وجودها ٧,٣٪ من عيّنة المجتمع كانت نسبة الرجال ٨,٦٪ مقابل ٥,١٪ من النساء. ووافق على وجود هذه الرغبة نسبة ٧٨٪. وهناك نسبة ١٤,٧٪ وافقوا نوعاً ما، (١٩٪ منها للنساء مقابل ١٢٪ من هذه الإجابة للرجال).

أما بالنسبة لتأثير الإعاقة على الزواج في عينة المعوقين، فظلت المرأة المعوقة مكابرة ولم تعبّر عن واقعها كما يجب لجهة تأثير الإعاقة السلبي على حظها في الزواج فوافقت على تأثير الإعاقة بشكل شديد التقارب من إجابة الرجل ٤٠٪ مقابل ٤١,٧٪ للرجل. ونفت تأثير الإعاقة على الزواج بنسبة ٢٨٪ مقابل ٣٣,٣٪ عند الرجل. هل الرجل أكثر واقعية من المرأة ويعترف بظروفه بينما تنفيها هي! مع أنها تعيها في داخلها ويدلّ على ذلك موقفها من الزواج من شخص غير معوّق إذ بلغت نسبة من يقبلون الزواج من شخص عادي من المعوقين ٦٥,٦٪ (٨٠,٦٪ من الرجال مقابل ٤٤٪ من النساء)؛ وهن اخترن الحيرة تجاه الأمر فبلغت نسبة من اختاروا الحيرة كإجابة ١٨٪ نسبة النساء منهم ٣٢٪ مقابل ٨,٣٪ للرجال. ورفض الزواج من غير معوق ١٦,٤٪ كذلك أكثريتهم من النساء ٢٤٪ مقابل ١١,١٪ للرجال. وبالطبع نجد أن اكثر من يهتمّ بالزواج هم فئة سنّ ٢٥-٣٤ (٥٣,٣٪ من أصل ٢٤,٦٪).

يظلّ الزواج هاجساً طبيعياً بالتأكيد فلقد عبّر الكثير من المعوقين، ذكوراً وإناثاً، بالإضافة إلى تمنّي تحسن الأحوال المادية، عن تمني الزواج، أكثر من ٧ من الشباب و٥ من الفتيات، وهناك من يؤكد على ضرورة وجود صفة متفهّم عند الشريك المحتمل.

ومثال مريم يفسر لنا وضعية المرأة تجاه الزواج؛ ترى مريم: «أن المعوق أو المعوقة يختار في معظم الأحيان شريكاً طبيعياً، لأنه من الأفضل أن يكون أحد الطرفين سليماً كي يدعم الآخر، لأن الشخص المعاق بحاجة لمن يتفهم وضعه». أما عن معاملة الشريك الطبيعي لشريكه المعوق فتقول: «أنا أخاف أن أتزوج ويعاملني في البدء معاملة طبيعية. ولكن من المحتمل أن يحسسني في يوم من الأيام بأني معاقة، هذا ما أخاف منه».

فهل يفضل المعوّق أن يتزوج من شخص عادي؟ أم لا؟

فضّل ٦٥,٦٪ الزواج من شخص طبيعي، ورفض ذلك ١٦,٤٪، أما الباقون فقد احتاروا تجاه الأمر. وخالد، شاب عمره ٢٧ عاماً متزوج ويعاني من شلل دماغي يرى أن أمر اختيار لشريك طبيعي يتوقف على نوع الإعاقة وشدتها التي يعاني منها الشخص.

بينما احتارت سعاد المقعدة والتي تعمل كمساعدة طبيب في اختيار الشريك الطبيعي: «هذا الأمر صعب جداً رغم أن البعض يعتبره مقبولاً. لا أعلم لمَ هذه نظرتي إلى الموضوع». مع أنها تجد نفسها «طبيعية مئة في المئة» كما عبرت، وهي لم يسبق لها أن مرت بتجربة حب. ولا أحد من أقاربها متزوج من شخص معوّق. لكن عندما يكون هناك تقبّل (لشريك معوّق) لا توجد مشاكل.

أمّا عن الحياة الجنسية الطبيعية للمعوّق فتقول: «أظن أن البعض منهم يستطيع». أما عن الزواج؟ «مطلقاً، لا يخطر الموضوع على بالي. لكن إذا أردت الزواج فيهمني أن يكون أولاً إنساناً طبيعياً. ومن المؤكد أريده أن يعاملني كزوجة طبيعية». لكن تجيب نادية وهي مديرة في مؤسسة للإعاقات عن مسألة اختيار شريك طبيعي: «إن المعوق يستطيع، بالطبع، أن يختار شريكاً طبيعياً، المشكلة تكمن في الشخص الطبيعي ومدى قدرته على تقبّل إعاقة الشريك».

أمّا مريم فترى عن اختيار شريك طبيعي: «في معظم الأحيان يختار المعوّق أو المعاقة شريكاً طبيعياً، لأنه من الأفضل أن يكون أحد الطرفين سليماً كي يدعم الآخر، لأن الشخص المعوّق بحاجة لمن يتفهم وضعه». وعن مميزات الشريك: «أن يكون اجتماعياً، متفهماً لوضعي، غير متكبر، لا يشعرني بوضعي. أفضل أن يكون عنده إعاقة وعاش نفس المشكلة، يصبح أكثر تفهماً عندها. المظهر الخارجي لا يهم». ربما في العمق تشعر المعوقة بأمان أكبر مع شريك معوق مثلها.

العلاقة بالشريك

هل يجب التسامح دائماً مع شريك/ة معوق؟

جاءت الإجابات متشابهة تقريباً، إذ اعتقد معظم أفراد عينة المجتمع أن على الزوج أن يتسامح مع شريكة معوقة، بنسبة بلغت ٦٣,٣٪. ورفض هذا التسامح نسبة ٣٤,٧٪. كذلك الزوجة يجب أن تتسامح مع الزوج المعوق بنسبة أعلى قليلاً من نسبة الزوج، وبلغت ٦٥,٣٪، أمّا نسبة الرفض فجاءت متقاربة وهي نسبة ٣٤٪. من الملاحظ هنا أن أفراد العينة يراعون وضع الشريك المعوق ويتسامحون معه

دائماً في ثلثي الحالات تقريباً، ولو أنهم يطلبون هذه المراعاة من الزوجة بنسبة أعلى بقليل مما هو مطلوب من الزوج. ربما هذه الفكرة تجعلهم يتردّدون في القبول بسهولة أن يحب المعوق ويتزوج، فالتساهل هو عبء بحد ذاته، كما أنه يعبّر عن اعتراف بأنه غير طبيعي وغير كفوء..

قبول الزواج من معوق

لكن هذا التسامح الذي بدا كبيراً وسائداً في عينة المجتمع هذه، يقل بشكل ملحوظ عندما يصبح الأمر متعلقاً بزواج أحد أفراد الأسرة من معوق، فقبل بها نسبة ٥٠٪ وعارضها نسبة ٤٨,٧٪. ومن الملاحظ أن نسبة الرجال الذين وافقوا أكبر من نسبة النساء، فجاءت النتيجة: ٥٣,٢٥٪ من الرجال (٣٠,٤٪ منهم موافقة أكيدة) مقابل ٤٤,٨٪ من النساء. والنساء لم يوافقن من دون تحفظ فبلغت نسبة الموافقة «نوعاً ما» ٣١٪ بينهن مقابل ٨،٢٢٪ من الرجال. أما المعارضون لمثل هذا الزواج فكانوا أيضاً في معظمهم من النساء. ٥٣,٤٪ مقابل ٦،٤٥٪ من الرجال. هل يمكن اعتبار النساء أقل تسامحاً؟ أم ماذا؟

استمرارية الزواج

تخوّفت نسبة ٣٨٪ من أفراد العينة من عدم إمكانية نجاح الزواج من معوق، كانت نسبة الرجال بينهم أكبر ٣،٤٠٪ من الرجال، مقابل ٥،٣٤٪ من النساء. ومن الملفت أن نسبة كبيرة من النساء وافقن على نجاح الزواج من دون تحفظ: ٩،٢٥٪ ! مقابل ٧،٢٠٪ للرجال. وهنا أيضاً هل يبدي الرجال عدم الثقة هذه بسبب موقف غير متفهّم، أم بسبب موقفهم الأكثر جدّية تجاه تحمل المسؤولية!

مميزات الشريك

تطلب المرأة من الرجل الصفات التالية	يطلب الرجل من المرأة الصفات التالية
٣٦,١٪ التفهم	٣٤,٤٪ الحب
٣١,١٪ الحب	٣١,١٪ متفهمة
٢٦,٢٪ قنوع	٢٩,٥٪ جميلة
١٩,٧٪ متعلم	٢٤,٦٪ متعلمة
١٦,٤٪ وسيم	١٩,٧٪ قنوعة
٤,٩٪ غني	١٤,٨٪ غنية

كما هو ملاحظ تطلب المرأة من الرجل التفهم بالدرجة الأولى والحب في الدرجة الثانية، بينما يطلب الرجل العكس، الحب في الدرجة الأولى والتفهم ومن ثم الجمال. بينما عند المرأة تأتي الوسامة بعد القناعة والعلم. الغنى هي آخر اهتمامات الجنسين، لكن مع فارق أن من اختاروها من الرجال أكثر بكثير، فلم تختر المرأة سوى نسبة ٤,٩٪ مقابل ١٤,٨٪ عند الرجل.

وإذا نظرنا إلى النتائج من منظار عكسي، نجد أن أكثر الصفات غير المرغوبة من أفراد العينة هي التالية

ترفض المرأة أن يكون الرجل	يرفض الرجل أن تكون المرأة
١٣,١٪ غنياً	١٣,١٪ غنية
٩,٨٪ وسيماً	٩,٨٪ جميلة
٨,٢٪ متعلم	٨,٢٪ متعلمة
٨,٢٪ قنوع	٨,٢٪ تحبني
١,٦٪ متفهم	٦,٦٪ قنوعة
١,٦٪ حب	٣,٣٪ متفهمة

يتعادل الجنسان في رفض الغنى وفي رفض الوسامة، لكنهما يختلفان بالنسبة للتفهم والقناعة والحب. ونجد أن إجابة النساء كانت أكثر تجانساً، فاستبعد التفهّم، وهو كان مطلباً أولوياً، قبل الحب. بينما اختلف الوضع عند الرجال، واستبعد الحبّ قبل التفهّم والقناعة.

أما متوسط ردود فعل مجمل أفراد العينة تجاه الجنس الآخر فكانت:

٥٠,٨٪ الجرأة

٣١,١٪ الخجل

١١,٥٪ الهجوم

٤,٩٪ الانسحاب

وعندما ننظر إليها من زاوية الجندر تختلف الوضعية فنجد أن الأولوية لكل من الجنسين هي:

المرأة	الرجل
الانسحاب ٦٦,٧٪	الهجوم ٨٥,٧٪
الخجل ٤٢,١٪	الجرأة ٥٨,١٪
الجرأة ٤١,٩٪	الخجل ٥٧,٩٪
الهجوم ١٤,٣٪	الانسحاب ٣٣,٣٪

كما لا حظنا جاءت النتائج متجانسة لجهة تباينها، فخيارات طرف هي عكس خيارات الطرف الآخر. فماذا نتبيّن؟ إن المرأة هي التي تنسحب بمعدل ضعف ما يفعله الرجل (٦٦,٧٪ مقابل ٣٣,٣٪) وتخجل أكثر بالطبع. وذلك لا يمنع أنها «تجد نفسها» جريئة بنسبة أعلى مما فيها الرجل نفسه كذلك ٥٢٪ مقابل ٥٠٪ للرجل. أما الهجوم فلا تمارسه إلا بنسبة ضئيلة ٤٪ مقابل ١٦,٧٪ للرجل.

خاتمة

يطرح فيلم «نظرية الطيران»[١٧] حق المعوق الجسدي بالحب والجنس. جين فتاة مصابة بمرض يصيب العضلات بالتشنج ويمنع التحكم الطبيعي بها ويتطور تدريجياً حتى موت الشخص بسبب عدم قدرته على التنفس. يتعرف البطل عليها بسبب حكم المحكمة عليه بعقوبة يقضيها في القيام بالعمل الاجتماعي (بدل السجن) من أجل التعويض عن مخالفة ما ارتكبها. مرض جين لا يؤثر إلاّ على عضلاتها وتظل تحتفظ بكل قواها العقلية كما بحواسها. تطلب من مايكل أن يساعدها على فقدان عذريتها، وتبدي ندمها لأنها لم تقبل بممارسة الجنس مع الشاب الذي صادقته بعمر ١٧ عاماً. فهي كما تخبر مايكل كانت فتاة سوية ويمكنها أن تحظى بإعجاب رجل حتى سن ١٨، وأن إعاقتها تصيب عضلاتها لكنها لا تؤثر على حاسة اللمس. يذهل مايكل ويفاجأ بالطبع من طلبها ويرفضه رفضاً قاطعاً وينقطع عن رؤيتها. تندهش الأم وتسأل جين عن سبب غيابه مع أنها قبلته وتكنّ له المودّة، وهل سبب ذلك شيء قام به؟ تردّ جين انه بسبب شيء لم يقم به. لكنه يعود إليها ويخبرها أنه سوف يساعدها، وعلى مسؤوليتها. يصطحبها إلى لندن مع طلبها الغريب الذي لا تقبل أي مؤسسة اجتماعية أو خيرية بتحقيقه. أخيراً يتمّ العثور على مؤسسة تسهل

(١٧) **Theory of flight** من إخراج كينيث براناه وتمثيله مع كارين كارتر قصة فتاة ولدت عام ١٩٧١ وتوفيت عام ١٩٨٩.

لقاء المعوقين وهم يتدبرون أنفسهم بأنفسهم. لا ترتاح جين إلى هذا الأسلوب في التعارف ويبدو لها الجو غير طبيعي بسبب كل هؤلاء المعوقين الذين يحيطون بها. ويجربان خدمة جنسية مأجورة لكنها تسبب لها حالة تروما (هلع). تخرج من هناك وتسأله لمَ لا يقوم هو بالمهمة، هل لأنها معاقة؟ يرد بأنه هو المعاق (لعدم قدرته على القيام بمثل هذا الأمر). تسأل جين عن السبب الذي يمنع فتاة مثلها من إقامة علاقة مع شاب يعجبها مثل ريتشارد غير مثلاً؟ ولماذا يحظى الرجال ذوي السلطة بالرغم من دمامتهم بأجمل الفتيات وتكرّ تساؤلاتها: عن دور الجمال وهل يكفي وحده وعن الذكاء والإعاقة وأمور أخرى...

وإذا كان طرح هذا الموضوع يشكل إحراجاً ويثير تساؤلات في المجتمعات المتطورة والمنفتحة، فكيف هي عليه الحال في بلادنا حيث الإنسان العادي والطبيعي لا يحصل على حقوقه البديهية؟

فالمسألة متعلّقة بالمجتمع ككل، يكتب J-L. Chapellier[١٨]: «إن ظهور أولى الأبحاث السويسرية مع J-L. Lambert سببت صدمة لطيفة للمهنيين الشباب الذين كانوا يعملون مع معوقين شباب، ولقد برهنت أبحاث لامبير المرتكزة على الأرقام أن برنامجاً تربوياً محفزاً كان يساهم بتقدّم حاصل الذكاء عند المصابين بمتلازمة داون وبشكل له معنى حتى سن الثلاثين. فلنحاول أن نجعل حياة هؤلاء البشر أكثر احتمالاً كي لا يكثروا التساؤل حول معنى وجودهم وفائدته في هذا العالم.

ربما في مجرد طرح الموضوع فائدة.

(١٨) سبق ذكره.